علـى هامشـ الصراحـة

الشهيد خالد الفهداوي

■ إحسان شمران الياسري

لقد جمع كتاب (كليلة ودمنة) أبلغ القصص في صور شتى، كان للحكمة منها النصيب الأكبر.. وعلى لسان المخلوقات العديدة، سمعنا ما وددنا أن نفعله أو نفكر فيه أو نتعظ منه. ولا أدري إن كانت قصة المظلوم وطائر (الحجل) واحدة منها، فأنا سمعتها من شيوخ القرية وفي دواوين الحكماء.. وما من بلاغة، وإيمان بأن الله تعالى أخذ من الظالم حق المظلوم كمثل ما ورد في هذه القصة – الحكمة. يقولون إن رجلا تَعرّض له قاطع طريق في آخر الدنيا، فسلبه ما عنده، ثم هَم بقتله.. وقد توسل به ألا يفعل، دون جدوى.. وعندها تلفّت المسكين عسى أن يجد النجدة في هذه البرية فلم ير إلا طائر (الحجل) يبحث عن رزقه، فخاطبه كأنه يوصيه (يا طائر الحجل، أشهد عند الله إن قاتلني هذا الرجل.. سيقتلني دون ذنب بعد أن سلب كل ما عندي)..

وقد دارت الأيام، وأصبح قاطع الطريق مُقربا من الملك وله الكلمة العليا في القصر، وعلى الحاشية.. وصار الملك لا يأكل أو يشرب إلا بحضور هذا النديم.

وفي اليوم الموعود، اليوم الذي ينتصر فيه الله تعالى للمظلومين ويكشف ظالمهم ليقتص منهم، كان الملك ونديمه على المائدة بانتظار الطعام.. فلما وضعوا الطبق أمام الملك، سألهم ما هذا؟ قالوا هذا طبق الرز بالحجل المحشي.. وعندها ضحك النديم (السعيد)، فسأله الملك عن سبب الضحك.. قال النديم (ماكو شي.. سلامتك مولاي).. وعندها، استشاط الملك غضبا عن هذا السلوك غير المنضبط في حضرة (النعمة)، وأصر على أن يسمع السبب. وعندها، روى النديم (الأغبر) القصة العجيبة التي تحكي بطولته، وخيبة (المغدور) الذي لم يجد إلا طائر (الحجل) ليستنجد به ويشهد له، وها هو (الشاهد) فوق طبق الملك لا رأس له ولا (لسان)!!.

وهنا، أشهد الله القاتل على نفسه وكان طائر (الحجل) أبلغ شاهد، فأمر الملك بقطع رأس القاتل الذي شهد على نفسه..

وليلة الأحد ٢٠١١/٨/٢٨، فُجعت أمتنا العراقية الصابرة باستشهاد الشيخ خالد الفهداوي مع كوكبة سعيدة من المؤمنين في جامع أم القرى، فيما حفظ الله تعالى أرواح آخرين كانوا معهم، ولأني أعرف الدكتور خالد الفهداوي، بفكره النيّر وروحه المتعالية على الصغائر، وعراقيته الفاتنة، فقد تذكرت قصة المظلوم الذي شاء الله أن يكشف ظالمه ويقتص منه. وعلى دنابك العرس الذي حمل الشهيد إلى الرفيق الأعلى، سنشهد صرخة الحق والعدل، فيُظهر الله القاتل، وينام الشهيد الغالي ومن معه قريري العين في رحمة ربهم.

لقد كان الفهداوي سيفا من سيوف الحق، وصوتا عاليا لنصرة المحرومين وقضاياهم.. كان احد البُناة الذين حاولوا طيلة الفترة التي عمل فيها عضوا في مجلس النواب أن يؤشر عيوب المسيرة الحرجة للدولة العراقية، ويُنادي بالتصحيح بروح الحريص والشريك (لم أكن اعرف الراحل عن قرب قبل ذلك). وقد أعادت قناة بغداد الفضائية مشكورة بث آخر لقاء معه، حيث تحدث عن هموم الناس ومشاغلهم.

رحم الله الشهيد خالد الفهداوي، النائب والإنسان، والخطيب والمعلم، وجعل عاقبته خيرا على العراق والعراقيين.. وألهم أهله وعائلته وعشيرته ومدينته وقرى العراق ومدنه الصبر والسلوان..

المســتقبليــون.. والدراســات المســتقبليــة

كان الإنسان طوال تاريخه كائنا مستقبليا ، بمعنى إنه كان يحاول دائما التعرف على نوع الغد الذي سوف يواجهه ، وذلك في حدود علمه وتجربته والظروف البيئية التي تحيط به ، والوسائل المتاحة له ، والتي تتفق مع المستوى الفكري الذي أمكن له الوصول إليه ، وعلى الرغم من إن الاعتقاد في قدرة العلم على السيطرة على كل شيء والإيمان بفكرة التقدم المستمر كوظيفة للتقدم العلمي ، فإنها كانت دافعا من بعض الوجوه إلى التفكير في المستقبل على ما يظهر ، وعلى سبيل المثال ، في كتاب العام ((٢٤٤٠)) لـ ((سبستيان مرسييه)) ، والذي نشر لأول مرة في عام ((١٩٧٠)) ، فإن الاهتمام العلمي الدقيق بدراسة المستقبل لم يبدأ بعد إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وبلغ ذلك الاهتمام ذروته وخاصة في الجامعات ابتداء من الستينات ، وربما كان أول كتاب نظري وذا شأن رفيع ولايزال ينظر إليه بكثير من التقدير هو الكتاب الذي أصدره المفكر الفرنسي ((برناردو جوفينل)) عن ((فن التخمين)) ، وهو عنوان كاشف يعني في آخر الأمر إنه لاتوجد في أي وقت محدد حقائق مستقبلية يمكن رصدها بطريقة موضوعية ، وإن مايطلق عليه اسم ((علم المستقبل)) هو ((علم)) غير دقيق ، لأنه يعتمد على التنبؤ الذي يدخله كثير من التأمل والتخمين واعتبارات أخرى ذاتية كثيرة تتنافى مع موضوع العلم .

أوس عزالدين عباس

ولقد تمخض انتشار كتابات الخيال العلمي عن اهتمام من أصبحوا يعرفون مايعرفون باسم ((المفكرين المستقبليين)) بالبحث عن الحقائق والتحديات المستقبلية التي سوف يواجهها الإنسان في العقود والقرون المقبلة ، كما عبر عن ذلك بوضوح كتاب ((هاريسون براون)) في كتابه ((مستقبل الإنسان المتغير)) الصادر في عام ((١٩٥٤)) ، والذي يعتبر من الأعمال الرائدة والممهدة لقيام الدراسات المستقبلية وعلى أسس علمية متينة بحسب تعبيره ، كما كان مقدمة لظهور كتابات مستقبلية كثيرة لعدد كبير من الكتاب المستقبليين من أمثال ((ألفين توفلر)) و ((مارشال ماكلوان)) وغيرهما من الكتاب والمفكرين والعلماء الذين يؤمنون بأن ((المستقبل القادم هو مستقبل رقمي)) .

وقد قامت الدراسات الأكاديمية المستقبلية ، وفي أمريكا بالذات ، منذ الستينات وعلى أيدي مجموعة من المفكرين والباحثين المستقبليين الجادين ، من أمثال ((هرمان كاهن)) و ((أولاف هلمر)) و ((دنيس جابور)) و ((وندل بل)) ، وكذلك شهدت الستينيات وما بعدها نشأة عدد كبير من المؤسسات العلمية التي تهتم بتلك الدراسات مثل ((جمعية المستقبليات العالمية)) ، والتي تأسست في عام ((١٩٦٧)) و ((الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية)) ، الذي تأسس في عام ((١٩٧٣)) في باريس ، ثم ظهرت المجلة الرائدة المهمة ، والتي تحتل الآن مكانة عالية بين العلماء والدارسين المستقبليين ، وهي مجلة ((المستقبل)) التي صدرت لأول مرة في عام ((١٩٨٠)) ، وهكذا توالت الدوريات الفصلية والشهرية ، والتي أسهمت في ظهور ((ثقافة مستقبلية)) على نطاق واسع في كثير من أنحاء العالم المتقدم ، وبذلك لم يعد الاهتمام مقصورا على عدد محدود من العلماء والمفكرين ، ووجدت طريقها إلى الجامعات ، كما أصبحت الكتابات ترتكز على أسس علمية ومنهجية .

وقد طرأت تغيرات جذرية عديدة على النظرة إلى الدراسات المستقبلية ، وهي تغيرات شملت المجال والمناهج وأساليب البحث ومضامين هذه الدراسات والأهداف التي ترمي إليها ، وتظهر أهم هذه التطورات في مدى اتساع وتنوع المجالات ، حيث اتسمت هذه الدراسات بطابع الكلية والشمول ، حتى وإن كانت تتناول موضوعا واحدا جزئيا يبدو لأول نظرة إن مجاله ضيق ومحدود ومنفصل عن غيره من الموضوعات وإن له استقلالا ذاتيا ، وقد يكون من الصعب تحديد مجال معين واضح المعالم لهذه الدراسات ، مما يعني إنها ليست متخصصة في مجال واحد له حدوده وكيانه ، أو إنها تركز على دراسة منظومة معينة من الظواهر والوقائع والموضوعات أو الاتجاهات ، وهذه النقطة أثارت الكثير من الشكوك والجدل حول جدوى الاهتمام بها على المستوى الأكاديمي ، ولكنها لم تفلح في القضاء عليها ، بل ظهرت كتابات أكاديمية عديدة تدافع عنها وتبرر أسباب وجدوى الاشتغال بها والعمل على تطويرها .

ومن أهم الأعمال التي صدرت بهذا الشأن كتاب للأستاذة الإيطالية ((إليونورا باربييري ماسيني)) بعنوان ((الدراسات المستقبلية ... لماذا ؟)) ، الذي صدر في عام ((١٩٩٣)) ، والتي تشغل منصب أستاذ القانون وعلم الاجتماع في جامعة ((روما)) ، كما إنها رئيسة لجنة ((مشروع مستقبليات الثقافات)) ، الذي تشرف عليه اليونسكو ، ويطلق الكثيرون في أوروبا بالتحديد عليها لقب ((أم الدراسات المستقبلية)) ، نظرا لأنها أمضت كل حياتها في العمل على تطوير الدراسات المستقبلية والدعوة إلى نشرها بين أوساط الشباب والدارسين في الجامعات بوجه خاص ، وتنادي بضرورة النظر إلى المستقبل في ضوء التطورات الاقتصادية التي يشهدها العالم ، كما تؤمن بأن من شأن التواصل الثقافي تغيير العالم نحو مستقبل أفضل ، بالرغم من كل العوائق التي تعطل هذا التوجه ، وأهمها شعارات العولمة التي تخفي وراءها دعاوي الهيمنة الأمريكية ، إلى جانب التراخي في استخدام الموارد البشرية ، والاعتماد الكلي على التكنولوجيا والإنجازات العلمية الحديثة ، ويناقش هذا الكتاب أهمية الدراسات المستقبلية وأسباب الاهتمام بها ، وينطلق من التسليم بأن الدراسات المستقبلية لم تأخذ حقها ، بالرغم من كل ماكتب عنها ، وربما بسبب التغيرات السريعة والمتلاحقة والتي لانكاد أن نلم بها حتى تكون قد تغيرت ، كما ترى إن تلك الدراسات يدخلها بالضرورة عنصر ذاتي يتمثل في عرض الرغبات والمخاوف ، وذلك على الرغم من إنه مر على ظهورها على المستوى العلمي الدقيق أربعة عقود ، وبالرغم من الجهود الهائلة التي بذلت لإضفاء الطابع الموضوعي عليها واستخدام المناهج العلمية بقدر الإمكان ، فإنها تبدي ملاحظة على جانب كبير من الأهمية ، وهي إن هذه الدراسات تتحول الآن من مستوى ((التنبؤات الموضوعية)) حول موضوع محدد ومحدود إلى مستوى ((المنظورات الأكثر اتساعا)) ، والتي تدعو إلى التفكير والتأمل في شؤون العالم ككل ، فالمجال واسع ومتنوع بشكل غير عادي ، ويتراوح مابين مجرد الاكتفاء برصد الواقع للتعرف على الاتجاهات المحتملة التي تخيل مجتمعات الغد المثالية ، ومع إدراك إن في إمكان الإنسان ليس فقط التحكم في المستقبل ، ولكن أيضا اختراع ذلك المستقبل تبعا لقدراته الإبداعية وحسب تصوراته الخاصة عن مطالب البشر من ذلك المستقبل .

ويسود الآن مصطلح ((استعمار المستقبل)) للدلالة على مدى قدرة الإنسان على تشكيل عالم الغد ، مقدما حسب تقديرات مدروسة ومحسوبة بدقة ، وإن كان ذلك لايعني بالضرورة إمكان التعميم أو الوصول إلى قوانين علمية دقيقة وصارمة ، أو إجراء تجارب للتدليل على قدرة الإنسان الفعلية على تحقيق تلك الأفكار والتوجهات ، ويتطلب اتساع مجال الدراسات المستقبلية وتنوع موضوعاتها التعدد والتنوع في الأساليب والمناهج لدراسة أي مشكلة دراسة تكاملية شاملة ومن مختلف الزوايا والجوانب ، بدلا من عزل تلك المشكلة عن السياق العام والشامل الذي يحيط بها ، مما يساعد في التعرف على أبعاد المشكلة وتقدير الظروف والأوضاع المستقبلية بطريقة أفضل ، والموازنة بين التوجهات الذاتية والأحكام الموضوعية ، وتعرف البدائل الممكنة والوصول فيها إلى قرار سليم وبقدر الإمكان .

ومن الواضح إذن إن هناك تحولا في الدراسات المستقبلية من رصد وتسجيل التوقعات والاتجاهات إلى دراسة وتحليل الأفكار ، وبالتالي الانتقال من مستوى التنبؤات التي قد لا تتحقق إلى مستوى البحث عن حلول إبداعية للمشكلات ، والتعرف على قدرات وإمكانات التغيير ، والصور التي ينبغي أن يكون عليها المستقبل ، وتحديد الأولويات بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمعات ، وبالتالي التحول من عمليات الرصد الضيق والمحدود بحدود الزمان والمكان إلى التفكير الواسع والشامل ، والتأمل الذي لاتحده حدود ، والذي قد يمتد إلى عشرات العقود بل وإلى آلاف السنين ، في ارتياد عوالم الغد والاسترشاد في ذلك بمسيرة التطور من الماضي السحيق إلى الغد البعيد ، حسب مايقول ((ريتشارد سلوتر)) في حديثه عن ((الحاضر الممتد)) ، وهو المصطلح الذي أصبح اسما لامعا لإحدى مؤسسات الدراسات المستقبلية وهي ((مؤسسة الحاضر الطويل)) ، والتي يمكن وصفها بأنها ((مؤسسة الزمن العميق)) ، وإن أنصار هذه المؤسسة يأخذون الزمن على إنه وحدة متصلة ، وإن هناك صلة ذهنية متينة بين استدعاء الماضي وتصور المستقبل ، ويستندون في تعزيز موقفهم هذا إلى ماتوصل إليه بعض علماء النفس عن إن الأشخاص الذين يفقدون ذاكرتهم وذكرياتهم يفقدون في نفس الوقت القدرة على تخيل المستقبل ، وإن مناطق المخ التي تستخدم في التذكر هي نفسها المناطق التي تستخدم في التخيل ، بحسب ماجاء في مجلة ((العلم الحديث)) في ٢٠٠٧/٣/٢٦ ، وإن الإنسان يفقد في تقدمه بالسن كثيرا من قدرته على التذكر ، كما يفقد جانبا كبيرا من قدرته على تخيل ماسوف تكون عليه الأمور الحياتية في المستقبل ، إذن توجد هناك ثمة رابطة قوية في المخ بين الماضي والمستقبل .

وعلى إي حال فإن الدراسات المستقبلية تحتل الآن مكانا فريدا في بحوث العلم الاجتماعي ، بحيث يشمل إمكانات المستقبل وتغيراته المتوقعة في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وتغيرات البيئة وغيرها ، ولذلك يرى المستقبليون إن دراساتهم التي تقوم على أسس وقواعد منهجية سليمة كفيلة بأن تزود أصحاب القرار وصناع السياسات بالمعلومات اللازمة عن احتمالات المستقبل في ضوء ظروف تتميز بعدم اليقين وعدم الاستقرار ، وهي الملامح المميزة للأوضاع السائدة في العالم الآن .

وهناك في رأي عدد من الباحثين بعض الصعوبات والمشكلات التي تواجه الدراسات المستقبلية الآن ، باعتبارها مجالا قائما بذاته في منظومة التخصصات المتنوعة التي تؤلف العلم الاجتماعي ، وهذه الصعوبات يتعلق معظمها بتحديد المجال وقواعد المنهج وخصائص الأساليب والطرق التي يمكن الاستعانة بها في عمليات الرصد وتحديد التوقعات ، وإن أولى هذه المشاكل والصعوبات التي تواجه المستقبليين هي الاتساع الرهيب في المجال الذي تتحرك فيه تلك الدراسات ، وتعدد وتنوع الموضوعات التي تغطيها ، بحيث تكاد تفقد هويتها ، فهذا المجال الواسع يتقاطع مع مجالات وتخصصات أخرى عديدة تتجاوز إطار العلم الاجتماعي إلى المجالات الأدبية والفنية والعلمية بكل تفرعاتها وتعدد مناهجها وأساليبها في البحث وطرق العرض والتحليلات التي تتعارض تعارضا شديدا مع المناهج والمداخل المتبعة في مختلف فروع العلم الاجتماعي الذي تنتسب إليه تلك الدراسات ، ثم هناك المشكلة الناشئة عن عدم تطور بحوث هذه الدراسات ذاتها بالقدر الكافي الذي يتلاءم مع المستجدات العلمية والتكنولوجية الحديثة ، وحركة التغير السريع في تلك الدراسات ، وتأثيرها على تطور المجتمع الإنساني والتقدم نحو مستقبل مختلف كل الاختلاف عن كل ماعرفته الإنسانية في تاريخها الطويل ، فالأمر إذن يحتاج إلى اختراع وسائل ومناهج جديدة تماما تصدر عن رؤى مختلفة وتفكير مختلف ، وتأخذ في اعتبارها مستجدات الحياة ومفردات الوضع العلمي والاجتماعي الجديدة ومسيرة الإنسان نحو الأمام بنحو عام ، فضلا عن الحاجة لبذل الجهد للتعريف بتلك الدراسات وأهميتها ومجالها على نطاق واسع يتجاوز حدود المتخصصين .

وليس من شك في إن الدراسات المستقبلية حققت كثيرا من النجاح والتطور والمكاسب بعد جدل واسع وطويل حول الأسس الفلسفية لها ، والتي تقوم عليها وحول مدى علميتها ، فقد أمكن تحديد قاعدتها المعرفية حتى وإن كانت على ذلك القدر الهائل من الاتساع والتنوع والتداخل مع تخصصات أخرى ، ومع ذلك فلا تزال هذه الدراسات تبحث عن وجود نظرية أساسية تعطيها شخصيتها المتميزة وتوجه أبحاثها ومناقشاتها وتزودها بمدخل واضح ومحدد ونظرية كبرى كتلك التي نجدها الآن في العلوم الاجتماعية الأخرى ، فوجود أساس نظري يساعد في تحليل الظواهر والوقائع والمعلومات والبيانات المتاحة ويربط المفاهيم والتصورات بعضها بالبعض الآخر .

فالدراسات المستقبلية إذن في أشد الحاجة إلى نظرية أساسية كتلك التي نجدها في العلوم الاجتماعية الأخرى ، بحيث إن كل النماذج التي وضعت أو تم عرضها حتى الآن هي أفكار نظرية ولاتدخل في نطاق النظريات الكبرى ، ولاتزال هناك بعض التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات دقيقة ومحددة ، بالرغم من كل ماكتب عنها ، فهناك التساؤل الذي لايخلو من طرافة والذي قد يبدو على إنه أحجية فلسفية حول كيف يمكن الكتابة عن المستقبل قبل وجوده بالفعل ورصده على أرض الواقع ؟ وهل يمكن التنبؤ بالمستقبل بكفاءة ؟ وما التطبيقات العملية التي تترتب على تلك الدراسات ؟ ومن هم ((المستقبليون)) ؟ وماذا يفعلون بالضبط ؟ فالدراسات المستقبلية هي إلى حد كبير دراسات ((استباقية)) ، إن صح التعبير ، لأنها لاتخلو في الأغلب من العنصر الذاتي ، والشيء الوحيد الذي يمكن للدراسات المستقبلية أن تفعله أو تأمل فعله ، هو أن تظل في حالة جدل ديناميكي مع المستقبل ، وأن تحاول الكشف عن آلياته والاستجابة لتغيراته وتعديلاته التي لاتتوقف . ولذلك يصعب السيطرة عليها .

نــخــلــة لــكــنــهــا محــنّــيــة

د.طالب المحسن

يبدو إننا لن نجد مسؤولا يرفع رأسه مرة واحده ليرى نخيل العراق الباسق وقد أحنى رأسه وكأنه ينظر للأرض . نفرح جميعا حين يتم زرع النخيل في الشوارع لكني أتعجب لماذا المعنيون بزراعته يهملون هذه الأشجار المحنية وكأنها مشانق للعراق ، أشجار مشوهه تجرح العين في ساحة الأندلس ، آلامه ، القناة وفي أماكن كثيرة .

الآباء اقصر من أبنائهم ، بعضهم عن عدم دراية يقول إن الأجيال الجديده أكثر طولا والحقيقه ان الغضاريف الموجودة بين الفقرات تتكلس مع العمر فتصغر ، فتقل المسافات بين الفقرات ولذلك يخسر الإنسان من طوله ناهيك عن هشاشة العظام التي تسبب انكباس الفقرات ، بعضهم بسبب الهشاشة تنكبس بعض فقراته وتتحول من شكلها المستطيل إلى شكل مثلث مما يسبب انحناء العمود الفقري فيصبح كنخلات العراق المريضة ينظر للأرض .

خسارات العمروالجسد كثيرة لكن الإنسان يجب أن يبقى محط الاهتمام مادام حيا وحتى بعد الموت يجب أن نعتني بذكراه .

في رمضان ، عرضت علينا مسلسلة فاتنة بغداد يستعرض فيها حياة المطربة العراقية عفيفة اسكندر ، وهذه لمسة رائعة ورائدة من قبل المعنيين بالأمر لأن الفنانة عفيفة اسكندر مازالت على قيد الحياة ... صحيح إن خسارات العمر كانت كفيله بانحنائها لكن المرأة وصوتها الرائع مازالا فوق الأرض .

رغم أن في العراق بساتين كثيرة ومزدحمة بالنخيل بأنواعه الكثيرة لكن النخيل المطأطئ الرأس يثير انتباهي مثلما يثيره الساسة مطأطئو الرؤوس الذين لا يمكنهم أن يبصروا مترا واحدا للأمام وأحكموا الظلمة على العراقيين وأبقوهم منشغلين بكل ما هو بعيد عن التنمية والتطور .

كولن ولسن في إحدى كتاباته يضرب مثلا على أهمية العقل والتبصر والتي بدونهما لا يرى الإنسان ابعد من قدميه ، احدهم كان عليه تسلق جبل شامخ لكن الوقت أدركه وحل الظلام عليه وهو لم يصل بعد إلى القمة ، وهو يحاول زلت قدمه فمسك صخرة بيديه وبقي متدليا حتى الصباح .....وتحت نور الفجر شاهد المتسلق وجود صخرة كبيره تبتعد بضعة سنتمترات عن قدميه ، ترك يديه ليستريح على الصخرة بعد عناء ليل طويل .

إن تحجيم إمكاناتنا يجعلنا نعاني من صعوبات الحياة ، تلك الصعوبات المصنوعة بعناية كبيرة من قبل المسؤولين .

الآن أتجول في بغداد لعلي أرى شاهدا لهذه السنوات الثماني العجاف فلا أرى مجمعات سكنية في معسكر الرشيد ولا أرى مشروع ١٠×١٠ ولا عمارات سكنيه في كورنيش ألكاظميه أما الاعظميه فكورنيشها نصف مغلوق !! لا أرى مولات ولا شارع الرشيد تطور وعاد لأربعينيات القرن الماضي !! ولا شوارع جديدة ولا مدارس ولا جامعات ولا ولا..... وأشعر بأن وعودهم ليست كذبا وحسب وإنما إمعان في تعذيب الناس ومنعهم من رفع رؤوسهم ليكونوا تماما مثل النخيل محني الرؤوس .

الساسة غير معنيين برفع رؤوسهم ، إنهم ينظرون إلى نفس البقعة منذ تسلمهم أمور هذا الشعب ، إنهم ينظرون إلى مصالحهم ومن اجل ذلك أحنوا رؤوسنا أيضا حتى نغرق في يوميات لانهاية لها ولا نبصر أبعد من أقدامنا.

بعد كل هذا ، أليس من العبث وجود نخل باسقا؟ فليس هناك من يرفع رأسه !. يبدو أن نخيل العراق أدرك هذا فأحنى رأسه كالآخرين!!

بؤرة البعث الأخيرة

محمود النمر

سوريا هي صاحبة العرش المهشم الآخر المرشح للسقوط أو ربما يسبقها إلى الهاوية (زعيم القات) اليمني المنبوذ في مصحات آل سعود ، سوريا هي (بؤرة البعث) الأخيرة ، لم يتعظ حاكمها الذي توارث (الحكم البعثي) عن أبيه الذي قتل ودمر واستباح الكثير الكثير في حماة وحمص وغيرهما من المدن السورية في الثمانينيات ،وعلى ما يبدو إن البعث لايمكن أن يعيش إلا على برك الدم ،لذلك كان البعث في العراق بقيادة الطاغية الأغبر ، الذي خلف حروب ومجازر وإرهاب وقتل وإعدامات طالت اقرب الناس إليه وأخيرا استسلم في حفرة حقيرة .

بشار الأسد يعيد تجربة القتل التي توارثها عن أبيه، فكمم الأفواه وملأ السجون وحبس الأنفاس، في كل ليلة يشن حملة ضد كل من يجاهر ولو بإشارة نصر victory أو صيحة غاضبة ، أو إعلان صارخ ،من شيخ، أو شاب ، أو حتى من طفل ، ساعتها تكون الرصاصات البعثية تمزق حنجرة صوت الحق ، الموت في الأزقة والشوارع والمدارس والكليات وكل محاور الحياة.

قوافل الشهداء تتزايد، والموت يعلن ساعة الصفر نحو كل حركة تثير الشك أو الريبة ، كل يوم يتساقط الشهداء كالنيازك من سماء سوريا، من محافظة إلى محافظة ومن قرية إلى قرية .

إن الشعب السوري الذي عانى من سلطة البطش البعثية عبر أكثر من ثلاثة وأربعين عاما من التضليل والتهميش والتجهيل ومصادرة خيرات هذه البلاد المعطاء ذات الخيرات الكثيرة التي تصب مردوداتها في جيوب عائلة (الأسد) وهم لم يتورعوا عن استعمال سياسة الأرض المحروقة في سبيل الحفاظ على كرسي الحكم .

الذي يحز بالنفس إن أياً من القادة البعثيين لم يرفع إصبع الاحتجاج على عمليات القتل والتشريد للشعب السوري المغلوب على أمره ،وما يدفعني إلى التأسف الموجع أن القادة العسكريين لم يتمرد ولو واحد منهم ، أو يعلن حالة عصيان في تنفيذ الأوامر وهذا ما يوحي أنهم يشعرون بأن مصيرهم واحد ،ويجب الحفاظ على السلطة مهما كان الثمن غاليا .

وكانت خطابات بشار الأسد مخيبة للآمال وكاذبة، وكلما يظهر يوجه خطاباً غير مدعوم بحقائق ، ويشكل فجيعة أخرى وخديعة أيضا أخرى للشعب السوري، بعد أن وصف المعارضة بالخارجين على القانون ويجب محاسبتهم "لأنهم عملاء للأجنبي " وهذه تهمة عارية عن الصحة .

وكل يوم تخرج الجماهير الغاضبة في دمشق وأدلب واللاذقية وبقية المدن إلى أن وصلت التظاهرات إلى قرية" معرة النعمان " المتاخمة لحدود تركيا وبقية القرى المجاورة للجهات الأربع ولكنه لايتعظ !!!!– من الشعار العربي الصائب (الشعب يريد تغيير النظام) الذي يمثل الإعصار العربي أو لكل الشعوب المغلوبة على أمرها ،والذي كان آخر من سقط بهذا الشعار (القذافي) وهو يهذي ويردد كيف الشعب يريد تغيير النظام ؟؟؟؟؟؟؟ .

مازال بشار الأسد يوهم الشعب السوري بان هناك إصلاحات لامتصاص غضب الجماهير في حين توجه فوهات الدبابات والبنادق إلى صدور الشباب لإسكات صوت الحرية .

هناك الكثير من الأنظمة الشمولية تغيرت ،وأنظمة حكم الحزب الأوحد والقائد المفدى ذهبت مع الريح ،العالم يتجه نحو نظام العولمة ،ولكل بلاد خصوصية في ذلك ،ضمن سياقات عالمية متعارف عليها بين الدول ،وعلى الجميع أن يتفهموا إن إعصار التغييرا ت ونحن بانتظار العاصفة التي بدأت في الأيام الأولى من عام ٢٠١١.

هو ربيع الثورات العربية والشرق أوسطية ،واعتقد أن الخارطة السياسية ستخضع للعوامل في التغييرات السياسية ، وان الحرية امرأة أدركها المخاض وستلد في كل بلد عربي ،فتاة جميلة تحمل راية بيضاء أو زرقاء أو حمراء ، وربما ستشمل هذه الولادات بلداناً أخرى غير عربية .

الربيع .. الثورات .. الحرية .. كلمات يخشاها الطغاة .

الـتـقـاعـد المـبـكّـر أزمـــة أم حـــل؟

حسين علي الحمداني

مسألة تحديث الدولة العراقية ورفدها بالطاقات الجديدة وفق متطلبات العصر الحالي وما يمكن أن يمثله من رفع العطاء بالاتجاه الذي يخدم الخطط الاقتصادية والتنموية والاجتماعية وتأثيراتها على النهوض والتقدم والرقي.

وفي الأيام الأخيرة طرح البعض فكرة ضخ دماء جديدة لمؤسسات ودوائر الدولة العراقية عبر إحالة من قضى ٢٥ سنة في الخدمة للتقاعد ومنحه تقاعدا يمثل ٨٠٪ من راتبه الاسمي ، وقد يعتقد البعض بأن هذا يمثل حلاً للكثير من المشاكل التي تعصف بالبنية الإدارية للدولة العراقية التي هي فعلاً تعاني مشاكل كثيرة يتحتم على واضعي الخطط معالجتها بالشكل الذي يؤمن ديمومة العطاء.

ومن الممكن أن يكون هذا حلاً اقتصادياً ناجحاً مرحلياً رغم أنه يزيد من ميزانية الإنفاق مما يؤثر على مسارات التنمية في البلد، لكن له تأثيرات اجتماعية كبيرة وربما تكون خطيرة خاصة إن عدد الذين سيشملهم مضمون فكرة التقاعد المبكر يمثلون نسبة عالية جداً في مؤسسات ووزارات كالتربية والتعليم العالي والصحة والعدل وحتى في وزارة التخطيط نفسها،وبالتالي فإنهم سيتركون فراغاً كبيراً لا يمكن أن يتم احتواؤه بالسهولة التي يتصورها البعض،هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن فترة ٢٥ سنة من التدرج الوظيفي تعني في ما تعنيه أن هذا الموظف وصل أوج العطاء وتراكم الخبرة،وقد يكون الكثير منهم لم يتجاوز الخمسين سنة من عمره وبالتالي فإننا سنجد بأن الدولة بقرارها هذا ترمي بهذه الخبرات والطاقات خارج العمل والأجدر أن تستغلهم أو تستغل الخبرات التي اكتسبوها بما يعزز من فرص تطويرهم بدلاً من الاستغناء عنهم في ظروف تتطلب المحافظة على ما موجود من طاقات وخبرات في ميادين متعددة كما قلنا كالتربية والتعليم العالي والصحة والكثير من الوزارات التي هي بالتأكيد تمتلك إحصائيات دقيقة لإعمار منتسبيها وفترة خدمتهم،ناهيك إن الجهاز الإداري في العراق تعرض لأكثر من ترشيق في العقود الماضية آخرها عام ١٩٨٩ وبعدها حيث تم خروج الكثير من الموظفين من الخدمة بسبب تدني الرواتب.لهذا فإن الخطوات التي يفكر البعض باتخاذها تحت بند (التقاعد المبكر) يمكن أن تأخذ حقها في الدراسة والمناقشة العلمية والعملية في نفس الوقت وعبر سلسلة من الإجراءات التي من شأنها أن تحقق الغايات المتوخاة من عملية التقاعد المبكر هذه،وقبل هذا وذاك علينا أن نسأل أنفسنا هل نحن على استعداد لأن نتخلى عن خبرات كثيرة متوفرة حالياً وفي ميادين عمل مختلفة؟ والسؤال الثاني والأكثر أهمية هو هل تحديث الدولة يقتصر فقط على ضخ دماء جديدة أم قوانين وأنظمة وتشريعات هي الأخرى حديثة وتتماشى مع متطلبات التحول الذي جرى في العراق؟

بالتأكيد الإجابة على السؤالين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً من خلال إن الموظف الجديد لا يمكن أن يكون متطوراً ويخدم عملية التطوير في ظل وجود قوانين وأنظمة قديمة وغير مواكبة وملائمة لهذا الزمن وتحولاته خاصة وإن الكثير من التشريعات والأنظمة الصادرة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي مازالت سارية المفعول وتقف عقبة أمام حالات تطور كثيرة يتمناها العراقي وفي مجالات عديدة سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية.

ولعل البعض يرى بأن التقاعد المبكر أحد وسائل امتصاص البطالة التي تقدر بـ ١٥٪ في العراق وهي نسبة قابلة للزيادة في السنوات القادمة،ولهذا نجد بأن تعديل سن الإحالة إلى التقاعد من ٦٣ سنة إلى ٥٥ سنة هو الأفضل وطالما إن المقترح الذي قدمه مجلس الوزراء لتعديل سن التقاعد من ٦٣ إلى ٦١ لم تتم مناقشته وإقراره في البرلمان،لهذا فإن الوقت متاح لتعديل المقترح لسن ٥٥ سنة ، حيث سيتم تجدد دماء الدولة العراقية تدريجياً دون أن يؤثر ذلك في إحداث فجوة كبيرة من شأنها أن تنعكس على مجمل الأداء الإداري.

أما الجانب الثاني وهو المهم جداً في المرحلة الحالية هي أن تسعى الدولة لتفعيل عمل القطاع الخاص من أجل أن يمتص كتلة الخريجين الذين لا يجيدون فرص عمل سواء في قطاع الدولة ، وتفعيل عمل القطاع الخاص من شأنه أن يساهم بشكل كبير جدا في امتصاص البطالة خاصة وإن القطاع الخاص العراقي في جوانب عديدة منه كالمعامل والمزارع والدواجن وغيرها من شأنه أن يساهم مساهمة فعالة ليس في امتصاص البطالة فقط بل في دعم الاقتصاد العراقي بموارد إضافية .